١
الصراع فى العصر الحديث

عندما أُعلن عن إقامة دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨م أرسلت بعض الدول العربية ، وعلى رأسها مصر ، فرقًا من جيوشها إلى أرض فلسطين « لتأديب العصابات الصهيونية » كما قيل وأذيع آنذاك . والتهب الشعور العربى والمصرى ، بالتأييد والفرحة ، حيث كان قد عُبئ منذ فترة طويلة سابقة لهذا العمل العسكرى ، كما كانت حقائق الأمور مغيبّة عن العالم العربى بأجمعه ، فضلاً عن أن المعلومات الصحيحة والبيانات الدقيقة كانت محجوبة عن كل العالم العربى ، والشعب المصرى ، ولم تكن واضحة أمام أغلب الحكام أو مدرجة فى حساباتهم .

وفى مصر عارض السياسى ورئيس الوزراء الأسبق إسماعيل صدقى هذا الإجراء العسكرى ، وقال إنه كان الأفضل أن ترسل مصر متطوعين غير نظاميين لمساعدة شعب فلسطين فى صراعه العسكرى ضد الإسرائيليين . وثارت ثائرة الناس جميعًا ضد هذا الرأى وصاحبه ، واشتط البعض فاعتبره خائنًا ، لأنه قد خرج على إجماع الشعب الذى ينبغى أن يكون على قلب رجل واحد ، بلا معارضة ولا مناقشة .

وانتهت حرب سنة ١٩٤٨م بهزيمة للجيوش العربية وللجيش المصرى رغم البلاء البطولى لضباطه وجنوده . وبعيدًا عن مناقشة الجوانب العسكرية

لهذه الهزيمة ، فقد كان من نتيجتها ، أو بالأحرى نتيجة الدخول فى حرب نظامية ورسمية مع إسرائيل ، أن انفجر بركان فى الشرق الأوسط ، ووقع زلزال فى المنطقة بأسرها ، أدى إلى تقويض النظم السياسية واضطراب الأوضاع الاجتماعية ، واهتزاز الأسس الفكرية فى أغلب بلدان المنطقة ، منذ ذلك الوقت ، وحتى الآن ، وإلى سنوات بعيدة مقبلة .

ومع مرور الأيام ، ونشر بعض الوثائق التى تتعلق بتلك الحرب ، وظهور بعض الحقائق التى كانت خافية غير معروفة ، تبين أن إسرائيل كانت تعمل بدأب ودهاء وتخطيط على دفع العرب دفعًا لإعلان الحرب عليها فور إنشائها سنة ١٩٤٨ ، وذلك لأسباب عدة :

أولاً : فالقرار الصادر من الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين : عربية للفلسطينيين ، وعبرية للإسرائيليين لم يرض طموح الإسرائيليين ولم يحقق رغباتهم فى الحصول على الأرض التى رسموا أن تكون لهم ، ومنها صحراء النقب ومدينة القدس ؛ ومن ثم رغبوا فى نقض هذا القرار بطريقة سياسية ماكرة ، هى العمل على دفع العرب إلى رفض القرار بدلاً منهم ، قولاً بالشجب وعملاً بالحرب ، فى الوقت الذى يعلنون هم موافقتهم عليه ، فيحقق لهم ذلك تأييدًا دوليًا واستقطابًا عالميًا ،حين تستبين المنظمات الدولية ويرى المجتمع العالمى أن العرب يرفضون القرار الدولى ، ويشعلون نيران الحرب ، بينما تعلن إسرائيل قبولها لهذا القرار وتدعو للسلام مع العرب .

ثانيًا : وقيام حرب من العرب ضد إسرائيل ، هو فى تقدير قادتها ، سبب لتماسك الإسرائيليين الذين كانوا أخلاطًا من بلاد متعددة وثقافات

متغيرة ، فعند الخطر سوف يتضامن الجميع بما ينشئ بينهم شعورًا بالقومية ، ويؤسس عندهم روابط بالوطنية ، ويوثقهم بالأرض التى دافعوا عنها ، أما بغير هذه الحرب فكان من المحتمل ، بل ومن الراجح ، أن تتفجر الخلافات وتتصارع الثقافات ، بما يؤدى إلى تقويض الدولة من الداخل وتناثرها فى شظايا بشرية ، وتبددها فى قنابل موقوتة .

ثالثًا : وهزيمة العرب أمام إسرائيل (وفقًا للحسابات التى قدرّها قادة إسرائيل) سوف تحدث انفجارات مدوية ومتتالية فى البلاد العربية ، وخلافات بين قادتها ، وتكريس لجهودها ومواردها نحو الحرب انتقامًا للهزيمة ، مما يعيق عمليات التنمية وتشييد البنية الأساسية والإبدال والإحلال لأدوات الصناعة ، وما إلى ذلك ، الأمر الذى يساعد إسرائيل فى النهاية على أن تكون القوة العظمى فى المنطقة ، عسكريا ثم اقتصاديًّا ثم دوليًّا .

الحكومات الفعالة فى العصر الحالى لا تتصرف عشوائيًا دون تخطيط ، ولا تتعامل تجزيئيا بغير تكامل ، ولا يكون فيها القرار فرديًّا دون رأى للخبراء والمستشارين وأصحاب الرؤية ؛ إنما تعمل هذه الحكومات من خلال مؤسسات مستقرة ،ومنشآت متكاملة ، ودراسات علمية ، وإحصاءات دقيقة ، وبيانات صادقة ، وأجهزة خبيرة .

وتنفذ هذه الحكومات جانبًا مهمًا من سياساتها الخارجية من خلال نظم المخابرات الوطنية الدارسة ، وهذه النظم لدى القوى العظمى العالمية ، لا تتصرف بفجاجة واضحة بل بدهاء خفى ، ولا تجنح إلىالثرثرة لكن تفعل بهدوء ، ولا تفرض ما تريد بصورة مفضوحة ممجة بل تعمل على دراسة الشعب الذى تريد التأثير فيه ، والقائد الذى ترغب فى العمل من

خلاله ، وثقافة الناس فى المنطقة التى تضعها تحت المنظار ، ثم تستثير الحدث الذى يتفاعل مع المكان والشعب والقائد ، وتقع له تداعيات مرسومة محسوبة ، بحيث يؤدى إلى القرار الذى يريدونه أو التصرف الذى يهدفون إليه ، فيبدو كل من القرار والتصرف كما لو كان أمرًا ذاتيا صدر عن إرادة حرة تملك مصيرها ، ونبع من رغبة وطنية سيدة قرارها .

وفى سبيل دفع الدول العربية ، ومصر بالذات ، إلى حرب رسمية مع إسرائيل بالجيوش وليس إلى عمليات مقاومة فدائية بواسطة المتطوعين ، عمدت بعض القوى الأجنبية إلى التأثير على مركز القرار السياسى وإلى استثارة مشاعر الجماهير الحماسية ، ونفذ التأثير إلى الملك فاروق الذى تم إقناعه بأن الحرب مع إسرائيل مجرد نزهة ينتصر فيها بسرعة فيعزز ذلك مطمعه فى أن يصبح خليفة للمسلمين ، ذلك الأمل الذى كان يراوده بعدما ورثه عن أبيه الملك فؤاد ، فضلاً عن توطيد وضعه فى مصر خاصة مع ازدياد المعارضة له من الوفد الحزب الذى كان يمثل الأغلبية ، ومن التنظيمات الماركسية التى اشتد ساعدها وانتشر نشاطها ؛ وعلى الجانب الآخر ، فقد تم اختراق جماعة الإخوان المسلمين – التى كانت قد قويت واقتحمت حلبة السياسة بسفور منذ عهد حكومة صدقى سنة ١٩٤٦ – فإذا بهذه الجماعة تسيّر المظاهرات الكثيفة ، والتى انضمت لها ببراءة جموع من الوطنيين المخلصين ، تنادى بالحرب المقدسة وبالجهاد ؛ بينما كانت قيادة هذه الجماعة تضمر اتخاذ قضية فلسطين مناسبة لجمع وتخزين الأسلحة والذخائر لتوجيهها نحو انقلاب سياسى داخلى ، وأثمر التخطيط أثره وآتت اللعبة أكلها فأُرسلت فرق من الجيش المصرى (لتأديب العصابات الصهيونية) دون أى إدراك من القيادة السياسية أو معرفة من القيادة

العسكرية لحجم القوات على الجانبين . فمع أن العرب آنذاك كانوا ٤٠ مليونًا ، لديهم جميعا ٣٧ ألف مقاتل ، ٣٠ طائرة ؛ كان الإسرائيليون ½ مليون فرد لديهم ٨١ ألف مقاتل (أكثر خبرة وتدريبا) ، ٧٨ طائرة .

وتحت قبة البرلمان المصرى اعترض إسماعيل صدقى على إرسال قوات منظمة للحرب مع الإسرائيليين ، وقال لرئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى إنه كان يرأس الوزارة قبل منه مباشرة ويعلم أن الجيش المصرى ليس مستعدًا لمثل هذه الحرب وليست لديه ذخائر كافية ، فرد عليه النقراشى بما يفيد أن قرار إرسال القوات المصرية إلى أرض فلسطين قرار نهائى ، وأن الملك تلقى وعدًا بفتح مخازن السلاح البريطانية فى الإسماعيلية لتزويد الجيش بما يريد من أسلحة وذخائر .وذهبت وجهة نظر إسماعيل صدقى أدراج الرياح ، فلم يناقشها أحد بجدية ، أو يدرس الاحتمالات بوضوح ، أو يستقرئ الأحداث استقراءً سليمًا ، حتى الوفد ممثل الأغلبية أصدر بيانًا يؤيد فيه الجيش ويدعو لرجاله بالتوفيق ،ولعله فعل ذلك مخافة أن تتعالى عليه الأصوات تتهمه بالخيانة أو تدعى أنه يطعن الجيش فى ظهره .

قُضى الأمر ووقعت الحرب التى عملت إسرائيل على دفع العرب إليها فتحقق لها بذلك أول أهدافها ، منها إذ أعلن دافيد بن جوريون رئيس وزرائها أن الحدود التى رسمها قرار التقسيم لإسرائيل قد سقطت وأن حدودها سوف تصل إلى ما تصل إليه بنادقها ، وعمل التحفز للحرب وتحدى الجيوش العربية ومعايشة خطر الإبادة إلى انصهار الإسرائيليين فى بوتقة واحدة ، أدت بهم مع الوقت إلى قدر كبير من التجانس والتماسك ، وعملت هزيمة الجيوش العربية إلى انكسار فى نفوس العرب والمصريين ،

وبيتت لديهم رغبة فى الانتقام للشرف الضائع ، كما أدت إلى وقوع الصراعات وتبادل الاتهامات بين القادة العرب ، وتلا ذلك ابتداء عصر الانقلابات العسكرية فوقع انقلاب عسكرى فى سوريا سنة ١٩٤٩م ، ثم حدثت حركة الجيش فى مصر سنة ١٩٥٢م ، ثم وقع انقلاب عسكرى فى العراق سنة ١٩٥٨م .. وهكذا .

كان أهم ما دفع الشعب المصرى إلى تأييد حركة الجيش رغبته العارمة فى غسل عار هزيمة سنة ١٩٤٨م ، وإحلال الديمقراطية مكان الحكم الأوتوقراطى الفردى للقصر الملكى ، خاصة مع اعتبار هذا الحكم مسئولا عن الهزيمة ، وعما سُمى بصفقات الأسلحة الفاسدة للجيش .

وأدى هذا الوضع إلى أن يلجأ النظام المصرى إلى شراء صفقة أسلحة تشيكية سنة ١٩٥٥م فدخلت مصر بذلك حلبة الاستقطاب الدولى بين المعسكرين الغربى (أمريكا وأوروبا) والشرقى (الاتحاد السوفييتى والكتلة الاشتراكية) ، وكانت هذه الصفقة – التى تم التخطيط لها بعناية – مناسبة لإسرائيل تُقنع بها الغرب أنها قاعدة مهمة لحماية مصالحه ، وخط حيوى لمنع الشيوعية من السيطرة على الشرق الأوسط ، ومانع رئيسى لوقف مد التطرف الوطنى والقومى .

فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦م أمم الرئيس عبد الناصر شركة إدارة قناة السويس ، وكانت أغلب أسهمها للفرنسيين والبريطانيين فثارت ثائرة فرنسا وبريطانيا ورأيا فى هذا التأميم مناسبة لضرب النظام المصرى ولعودة نفوذهما إلى الشرق الأوسط .فبعد الحرب العالمية الثانية ، ووقتما كانت كل من فرنسا وبريطانيا فى مشاغل التعمير وإعادة البناء ، عملت الولايات المتحدة على جزر نفوذهما من الشرق الأوسط لتملأ هى الفراغ الناجم عن ذلك

(كما ذكرتُ فيما بعد) ، وأدرك ساسة إسرائيل حقيقة ما يجرى على الساحة الدولية فسارعوا إلى التحالف مع فرنسا وبريطانيا لغزو مصر وإسقاط النظام الحاكم . كانت إسرائيل تبحث عن حلفاء تستطيع من خلالهم شنّ حرب على مصر والحصول على مكاسب جديدة ، هى أساسًا حق المرور من مضايق تيران إلى خليج العقبة وميناء إيلات ، فمن أجل ذلك كانت حربها للحصول على صحراء النقب ، وهذا المرور هو الذى يمكنّها من مد نشاطها البحرى والتجارى إلى جنوب شرق آسيا ، مع مد هذا النشاط إلى أوروبا وأمريكا عبر موانيها على البحر المتوسط ، وبذلك تصبح قوة عالمية منتشرة إلى أقصى الغرب وأقصى الشرق . وأعطت فرنسا وبريطانيا لجيش إسرائيل مظلة جوية لنقص لديه ذلك الوقت فى سلاح الطيران .

لم يستطع النظام المصرى ، ولا جهاز المخابرات الذى كان قد أنشئ ، معرفة أى شيء عن التحالف الثلاثى بين فرنسا وبريطانيا وإسرائيل أو الوصول إلى أى خبر عن العدوان الثلاثى قبل وقوعه ، وعلى ما روى الرئيس عبد الناصر فقد كان يجلس فى منزله مع السفير الهندى عندما سمع صوت طائرة ، فصعد إلى سطح المنزل حيث تبين أن الطائرة بريطانية ، ومن ثم أدرك أن بريطانيا دخلت الحرب . فهمت الولايات المتحدة قصد بريطانيا وفرنسا من دخول الحرب خاصة أنهما أخفيا عنها أى معلومات بصددها ، ومن ثم فقد طلبت منهما الانسحاب ، وتبعها الاتحاد السوفييتى ، فأرسل إنذارًا إلى الدولتين الأوربيتين بذلك . انتهى العدوان الثلاثى بانسحاب كل من جيوش بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، لكن إسرائيل وحدها التى جنت من العدوان ثمرة ، فلم تنسحب إلا بعد أن حصلت فى اتفاق سرى على حق مرور بواخرها من مضايق تيران وخليج العقبة . وتم الاتفاق على وضع

وحدات من القوات الدولية على الأرض المصرية فى شرم الشيخ وفى قطاع غزة على الحدود مع إسرائيل ، وتضمن الاتفاق عدم جواز سحب هذه القوات إلا بعد موافقة الأمين العام للأمم المتحدة .

كانت هزيمة سنة ١٩٥٦ ، وإن صوّرها البعض نصرًا ، جرعة مُرَّة ثانية للشعب العربى ومنه شعب مصر . فى سنة ١٩٥٨ حدثت وحدة سياسية بين مصر وسوريا فرح بها الشعب العربى على مظنة أن مثل هذه الوحدة تمثل قابضة (كماشة) على إسرائيل من الشمال حيث سوريا ومن الجنوب حيث مصر . واستعاد الشعب ذكرى صلاح الدين الأيوبى الذى هزم الصليبيين جنوب القدس سنة ١١٨٧ ، وأدت هذه الوحدة – مع عوامل أخرى إقليمية ودولية – إلى حدوث صدع فى الأمة العربية فانقسمت إلى ما سُمِّى نظما تقدمية ونظما رجعية ، كما انشطر الشعب العربى بين القومية العربية وما قيل إنه القومية الإسلامية . واشتد الصراع بين النظامين المصرى والسعودى إلى أن وقع فصام للوحدة قيل إنه من تدبير السعودية ، وساء هذا الرئيس عبد الناصر إلى أن حدث فور ذلك انقلاب عسكرى فى اليمن سنة ١٩٦٢ ساعدته مصر ثم انزلق النظام إلى مساندته عسكريًّا ، فأدى ذلك إلى اضطراب النظامية فى صفوف الجيش وإلى تبديد غطاء النقد الذهبى على حرب ضروس وقبائل متفرقة فى جبال اليمن الوعرة .

زادت حرب اليمن من هوة الشقاق بين الدول العربية فى حين كانت إسرائيل تعد نفسها لجولة ثالثة من الحرب تكسب فيها ما بقى لها فى قائمة مطالبها الإقليمية ، واستعدت لذلك بأن شرعت فور انتهاء العدوان الثلاثى إلى إنشاء سلاح طيران قوى ، وإلى تطوير أسلحة منها قنابل متعددة ومتتالية الانفجار لتدمير مدارج الطائرات المصرية ، وإلى

تدريب طياريها تدريبا مستمرًا وشاقًا على الأهداف التى سوف يغيرون عليها فى مصر ؛ هذا بالإضافة إلى دراسة نقاط الضعف فى نظام الرادار المصرى (المأخوذ من السوفييت) وركزوا على عدم قدرة هذا النظام فى رصد الطائرات التى تطير على ارتفاع منخفض فرسموا خططهم ودربوا طياريهم على الطيران المنخفض .

ما إن انتهت إسرائيل من استعدادها للحرب حتى بدأ المخطط الدولى فى التنفيذ . فقد فتحت بعض النظم العربية نيران الإعلام على الرئيس المصرى ، فأذاعت الاتفاق السرى الخاص بمرور السفن الإسرائيلية من مضايق تيران وخليج العقبة واتهمته بأنه لا يحارب إسرائيل وإنما يعاونها على الازدهار والانتشار ، وأن ذلك على الضد مما يظهر به أمام الشعوب العربية . وعلى الرغم من أن بعض الساسة الأجانب كانوا قد حذروا الرئيس المصرى من أن أمريكا قد أطلقت إسرائيل عليه فإن الهجوم الإعلامى كان شديدًا دفعه إلى رد فعل سريع فاتصل تليفونيا بالقائد العام للجيش المشير عامر فى باكستان وسأله عما إذا كان يمكنه إغلاق مضايق تيران وخليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية ، فأجابه بأسلوب من الشهامة البلدية تفيد الإيجاب (إذ قال : برقبتى يا ريس) ، ودون دراسات عسكرية مستفيضة ، وبغير أخذ رأى الدبلوماسية المصرية ، ومع الالتفات عن استشارة خبراء القانون الدولى العام ، تم حشد قوات مصرية على عجل فى صحراء سيناء ، وسارت الدبابات والمصفحات فى شوارع القاهرة ، فى طريقها إلى سيناء ، فى تحركات واضحة أقرب إلى المظاهرة السياسية منها إلى العملية العسكرية .

واستكمالا لهذه المظاهرة طلبت الحكومة المصرية سحب قوات الطوارئ التى تقف فى غزة على الحدود مع إسرائيل ، فرفض قائد القوات ذلك

وطلب أن يكون سحب القوات من كل مواقعها ، وضمن ذلك شرم الشيخ ، أو ألاّ تُسحب إطلاقًا . ووقع المسئولون فى الفخ فأرسلوا كتابًا يطلب من القائد سحب كل قوات الطوارئ . وبمجرد أن ذهب الرسول بالكتاب تنبه المسئولون المصريون إلى النتيجة المحتومة لهذا الطلب ألا وهى الحرب مع إسرائيل . فَسَحْب القوات الدولية من شرم الشيخ سوف يضع القيادة المصرية فى موقف صعب : إما أن تسمح بمرور السفن الإسرائيلية فيسىء ذلك إعلاميًا إلى وضعها أكثر وأكثر ، وإما أن تمنع السفن من المرور فتكون الحرب . وحاولت القيادة أن تستعيد الكتاب الذى أرسلته إلى قائد القوات الدولية فلم تستطع ، إذ لم يكن مع الرسول جهاز لتتصل به القيادة ولا كانت هناك محاطّ فى الطريق يمكن عن طريقها مخاطبته ووقفه . وسبق السيف العذل ، ما دام أن تدبر العواقب لم يحدث قبل إرسال الكتاب أصلا . وعلم الرئيس المصرى أن إسرائيل سوف تهاجم يوم ٥ يونيو ، وقال إنه أخطر القادة العسكريين بذلك ، لكن يلوح أن هؤلاء لم يأخذوا الأمر مأخذًا جديًّا فلم يعدوا أى خطة ولم يعرضوا على الرئيس أى صورة للدفاع . على العكس فقد طار المشير قائد القوات المسلحة بطائرته فوق سيناء فى الوقت الذى كان الطيران الإسرائيلى يهجم على الأهداف المصرية ، فشلّ ذلك من فاعلية الدفاع الجوى ، وما إن انتهى يوم ٥ يونيو حتى كان الطيران المصرى والمطارات المصرية قد أصيبت بضربة قاصمة ، وأصبح الجيش المصرى الذى حُشد فى سيناء عاريًا من الغطاء الجوى وصدرت له الأوامر بالانسحاب فانسحب إلى غرب القناة فى ظروف صعبة ، وكان من نتيجة حرب الأيام الستة أن انتصرت إسرائيل فى الجولة الثالثة ، وحصلت على مساحات من الأراضى أضعاف مساحتها ؛

فقد استولت على صحراء سيناء وعلى هضبة الجولان وعلى الضفة الغربية فى فلسطين بما فى ذلك مدينة القدس التى ظل اليهود يحلمون بها طوال فترة الشتات ، وبهذا وقعت الواقعة التى أثرت وسوف تظل تؤثر على كل منطقة الشرق الأوسط وعلى جميع العرب والبلاد العربية آمادا طويلة .

صدر بعد ذلك من مجلس الأمن الدولى القرر رقم ٢٤٢ لحل النزاع بين العرب وإسرائيل على أساس صيغة « الأرض مقابل السلام » ، ووافقت مصر والبلاد العربية على القرار ، لكنه لم يوضع موضع التنفيذ ، فوقعت حرب الاستنزاف – التى اختلفت بشأنها الآراء – ثم حرب سنة ١٩٧٣ التى أديرت بأسلوب سياسى وعسكرى أدى إلى إحراز انتصار مصرى أفزع إسرائيل والإسرائيليين . وتلت ذلك مفاوضات بين مصر وإسرائيل انتهت إلى اتفاقية السلام سنة ١٩٧٩ ، ثم مفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل (أوسلو ١ ، أوسلو ٢) أدت إلى اتفاقية سلام أخرى ، ومفاوضات بين الأردن وإسرائيل أدت إلى اتفاقية سلام ثالثة . ومفاوضات بين سوريا وإسرائيل لم تسفر عن نتائج بعد . وكان من شأنه اتفاقيات السلام ، وما واكبها ، وما نتج عنها ، أن انقسم الرأى العام العربى ، وخاصة فى مصر ، بين فريقين ، ليس المهم فيها الكمّ إنما المهم ما يمثله كل فريق من نَظَر . فعلى جانب يرى أحد الفريقين أن الحروب لم تحسم الصراع العربى الإسرائيلى ، وأن إسرائيل واقع دولى يدعمها المجتمع الدولى ، ولابد من إقرار السلام معها حتى تهدأ المنطقة فيمكن أن تحدث فيها استثمارات حيوية ترفع من مستوى الشعوب ، وخاصة فى مصر وفلسطين والأردن وسوريا ، وتذهب بأسباب العناء وعدم الاستقرار . وعلى الجانب الآخر يرى ثانى الفريقين أن الحرب مع إسرائيل ضرورة وجود ولزوم حياة ، وأنه

واجب دينى والتزام وطنى ، وأن التعايش مع إسرائيل أو التطبيع مع الإسرائيليين مستحيل على الإطلاق وليس إلا خيانة للوطن وكفر بالدين .

وإذا ما أريد تقدير هذين الرأيين لوجد أنهما يمثلان أقصى الجوانب ، وأنهما حادين مطلقين ، يخيّران بين السلام الذى لا يحل المشكلة حلا جذريا ، وبين الحرب التى لا يمكن أن تؤدى إلى نصر حاسم فى الأجل أو الآجال القريبة ،ولربما كان الصواب أن تقيّم المسألة العربية الإسرائيلية تقييما جديدًا .فبغير التقييم الصحيح يتعذر – بل ويستحيل – الوصول إلى حل سليم ونتيجة واقعية . فمنذ قامت إسرائيل ، بل وقبل قيامها بفترة ، وُجِدَ وسوف يظل الصراع بين العرب وإسرائيل ؛ لكن هذا الصراع صراع حضارى فى أساسه ، حضارى فى جوهره ، حضارى فى وسائله . وحتى إذا كانت ثم ضرورة لنزاع مسلح فلابد أن يكون ذلك ضمن إطار الصراع الحضارى ، وفى نطاقه وبوسائله ، وإلا كان محكومًا بالفشل منتهيًا إلى الخسران . والسؤال هو : كيف كان ، وكيف يُحلّ الصراع الحضارى ؟